مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: الإنارة في القصور الآشورية (911 – 612 ق.م)
اسم الكاتب: ريهام رياض مسكه، أ.د. حسان عبد القادر عبد الحق
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/10411
تاريخ الاسترداد: 2026/05/11 21:50 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد ١٤٨ العدد١(٢٠٢٤): ١٠١- ١٢٠

Damascus University Journal of Historical Studies
Vol. 148 No. ١ (2024): ١٠١-١٢٠

الإنارة في القصور الآشورية (٩١١-٦١٢ ق.م)

ريهام رياض مسكه[١]، أ. د. حسان عبد القادر عبد الحق[٢]

[١] قسم التاريخ- تاريخ الشرق القديم- كلية الآدب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق.
reham.meska@damascusuniversity.edu.sy
[٢] أستاذ مساعد - قسم التاريخ- تاريخ الشرق القديم- كلية الآدب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق.

الملخص:

قام الآشوريون بتشييد العديد من القصور الآشورية التي تدل على قوتهم وعظمتهم وتفننوا في طرق بنائها، وتم العثور على العديد من هذه القصور. حيث تناول البحث لمحةً عن أبرز القصور الآشورية التي قاموا بتشييدها على أرضهم، وأهم المواد التي استخدموها في بنائها والطرق التي اتبعوها في إدخال الضوء وتوفير الإضاءة لهذه القصور التي انتشرت بمختلف أرجاء بلاد آشور حيث لا زالت إلى اليوم تشهد على درجة التقدم والتطور العمراني الذي شهدته الحضارة الآشورية.

الكلمات المفتاحية: الآشوريين، العمارة، الإضاءة، القصور.

تاريخ الإيداع: ٢٠٢٣/٥/٢
تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٦/٧

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Lighting in the Neo-Assyrian Period (911-612 BC)

Reham Read Meska[1], Prof. Hassan Abdel Kader Abdel Haq[2]

[1] Department of History - History of the Ancient East - College of Literature and Human Sciences - University of Damascus. reham. meska@ damascusuniversity.edu.sy
[2] Assistant Professor - Department of History - History of the Ancient East - College of Literature and Human Sciences - University of Damascus.

Received: 2/5/2023
Accepted: 7/6/2023

Copyright: Damascus University-Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Abstract:

The Assyrians built many Assyrian palaces that indicate their strength and greatness, and they excelled in their construction methods, and many of these palaces were found. Where the research dealt with a glimpse of the most prominent Assyrian palaces that they built on their land, and the most important materials that they used in building them and the methods they followed in introducing light and providing illumination into the interior of these palaces that spread in various parts of Assyria, where they still testify to the degree of progress and urban development that it witnessed. Assyrian civilization.

Key Words: Assyrians – Architecture- Lighting- Palaces

المقدمة:

تُمَثّلُ بلاد آشور جغرافياً الجزء الشمالي من بلاد الرافدينِ يخترقها نهر دجلةَ من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. وتحدّها جبال زاغروس من الشرق وكردستان من الشمال. أمّا في الجنوب فتحدّها بلاد بابل (الشكل ١)، وكانت الحدود السياسية خاضعةً لمد التوسع الآشوري تتقلص مرةً وتمتد مرةً. وهي بلاد ذات طبيعة جبلية. وبُنِيَتْ جميعُ مدنِ آشور على الجانب الشرقي من دجلةَ عدا مدينة آشور، لذلك كانت البلاد معرضةً إلى غزو القبائل الجبلية. مما حدا بالآشوريين أن يكونوا متهيئين للحرب دائماً. وكان لموقع آشور الجغرافي على الطريق التجاري والإشراف عليه، دورٌ كبيرٌ في التوسع الآشوري فأصبحت شيئا فشيئاً دولةٌ طامعةٌ تهدد جاراتها، حيث استطاعت هذه المملكة أن تسيطرَ على معظمِ مناطقِ الشرقِ الأدنى ومع توسعهم السياسي وسيطرتهم على العديد من المناطق المجاورة لأراضيهم شهدوا توسعاً من الناحية العمرانية حيث شيدوا العديد من المدن والقصور والمعابد.

وتعد العمارة نتاجاً فنياً وظيفياً، جاء تلبية لاحتياجاتِ الإنسانِ في البداية، فكانت العمارة في بدايتها وظيفيةً، ومع مرور الزمن وتفتح الوعي الجمالي عند الإنسان واعتماد مبدأ الاختيار والمقارنة تطورت العمارة لتصبحَ ذات طابعٍ فنيٍ. مَثّلَ الضوءُ عاملاً أساسياً لإظهار فن العمارة والمكونات الرئيسة للمباني وأشكالها، كما أنّها تمثّل دعامةً مهمةً في الفن المعماري الذي يتفاعل مع الإنارة فيضفي على الفراغات جواً ومناخاً مريحاً.

فالإنسان القديم تَعَرّفَ على الإضاءة من خلال النار الموقدة في الخلاء واستخدام قطع الخشب المشتعل للإضاءة الليلية ثم مواقد الشمع والزيت.

وعندما بنى مسكنه الأول بعد سكن الكهوف والمغاور لتحقيق منافع ضرورية له كتأمين ملجأ يحميه من الحيوانات المفترسة وعوامل الطبيعة القاسية فنشأت الحاجة إلى عمل بيئةٍ صناعيةٍ لحماية الإنسان من العوامل البيئية المحيطة به بالإنسان والتي تؤثر على نشاطه وإنتاجه، وعندما بدأ في بناء أول مسكن له ولأسرته.

كانت الإضاءة دون المستوى فاعتمد أساساً على الإضاءة الطبيعية ولم يخطرْ على باله في البداية فكرةَ فتحِ نافذةٍ للإضاءة فلقد كانت مواد الإنشاء المتاحة له وهي جذوع الأشجار وسعف النخيل تسمح للضوء بالنفاذ من بينها. كذلك فإن فتحة المدخل التي كانت تُغْطّى بجلود الحيوانات كانت كافية للإضاءة. ومما هو جديرٌ بالذكر أن فتحة السقف نشأت قبل الشّباك وهذا لم يكن لغرض الإضاءة من أعلى ولكن كضرورة لتصريف الدخان المتصاعد نتيجة طهي الطعام أو تدفئة الداخل. ولذلك فإن فتحات العصور المبكرة لم يكن المقصود بها الإضاءة ولكن كانت أساساً للتهوية.

وعندما أسْتُعمل الطين في البناء فيما بعد، لم يكن من السهل فتح شباك في الحائط الحامل للسقف ولكنه فُتح عند نهاية الحائط بالقرب من السقف. وكانت كمية الضوء بالداخل كما هي الآن تتوقف على حالة الإضاءة بالخارج ومساحة فتحة الشباك إلى هنا. فالعمارة كانت وظيفية تؤدي الغرض الذي أقيمت من أجله لتأمين الحماية للإنسان من العوامل الخارجية لكنها كانت تفتقر إلى صفة الجمال، وعندما بدأ الإنسان يفكر أيهما أجمل أن تكون فتحة السقف دائريةً أم مربعةً، السقف مائل أم مستوي، مع بداية هذا التفكير تطورت العمارة لتكتسبَ صفةَ الفنِ. وشهدت الدولة الآشورية وخاصةً في العهد الحديث تطوراً من الناحية العمرانية حيث اتصفت العمارة فيه بأنها أغنى مراحل التطور المعماري والهندسي في بلاد الرافدين.

١-أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يقدّم جانباً مهماً من جوانب الحضارة الآشورية، التي تتمثل بالقصور التي شيدوها والطرق التي اتبعوها لإدخال الضوء لهذه المباني بالاعتماد على مصادر الإنارة التي تمثلت بالقاعات والأفنية والأجنحة الملكية بالإضافة إلى استخدمهم للإضاءة الاصطناعية. حيثُ يعدّ العمران أحد أهم العناصر التي تدل على الحضارة والرقي لدى الشعوب. ويبيّن مقدرة المعماري القديم في تشييد المنشآت العمرانية ومراعاته لعوامل التهوية والإضاءة في جميع القصور التي قام ببنائها.

٢-إشكالية البحث:

ساعد موقع بلاد آشور وطبيعة أرضها الصخرية ومناخها على القيام ببناء العديد من المباني العمرانية، وقد تنوعت المنشآت العمرانية من قصورٍ ومعابدَ وبيوت، لذلك سيحاول هذا البحث دراسة أهم القصور الآشورية التي قام بتشييدها الملوك الآشوريون والطرق التي اتبعوها في بنائها لتوفير الإضاءة لها. لتكوين صورة واضحة عن تطورهم الحضاري والعمراني. بحيث يمكن الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- القصور التي قام الآشوريون بتشييدها وكيفية توفير الإضاءة لهذه القصور؟

٢- ماهي أهم مصادر الإضاءة في القصور الآشورية؟

٣- ما الطرق التي اتبعوها في إدخال الضوء للقاعات والأجنحة الملكية؟

٤- ما هي وسائل الإضاءة الاصطناعية التي استخدموها خلال الليل؟

٣-الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى دراسة أهمية العمران كأهم الأركان التي تدلّ على الحضارة والرقي، حيث تعكس هذه المباني صورةً عن مدى قوة الملوك الآشوريين، وتوضّح مقدرة وإبداع المعماري القديم في تشييده هذه الصروح العظيمة والطرق التي استخدموها في بنائها وتصميمها مما يسمح بإدخال الضوء والهواء إليها، بالإضافة إلى حرصهم على تزيينها لإبراز الذوق والحسّ الفني الذي تمتع به الآشوريون في اختيارهم لقصورهم.

أولاً: المواد المستخدمة في بناء القصور:

يعدّ العصر الآشوري الحديث من أغنى مراحل التطور المعماري والهندسي في بلاد الرافدينِ. إذ وصلت فنون النحت والعمارة إلى أعلى مستويات التكامل في هذا العصر ونتيجةً لكثرة المخلفات المعمارية ونشاط الملوك الآشوريين الواضح في مجال العمارة، فقد تمّ الكشفُ عن عددٍ من القصور الملكية في العواصم الآشورية الأربع وجميعها تمتاز بضخامتها وروعتها ودقة تخطيطيها وترتيبها وزخرفتها. وكأنّ الملوك الآشوريين أرادوا أنْ يُظهروا مبلغ قوتهم وسعة سلطانهم وذلك من خلال تشييدهم لهذه القصور الضخمة وقد ساعدتهم على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة (سليمان، ١٩٩٣م، ٣٤٠). حيث استخدم المعماري الآشوري جميع المواد البنائية الموجودة لديه فقد استعمل الحجر إلى جانب اللبن والآجر، ولعبت مواد البناء في طبيعتها ونوعيتها دوراً كبيراً في تحديد شكل المبنى وحجمه ووظيفته وذلك لتفاوت إمكانيات مواد البناء في مقاومة عوامل كثيرة كالرطوبة والأملاح وعوامل الجو كذلك قوة التحمل للضغط المتولد عن الثقل المتزايد والقدرة أو المرونة العالية في التشكيل الانشائي لتكوين العناصر المعمارية المكونة للمبنى (مظلوم، ١٩٨٩، ٣١٩).

اِعُتمد على الطين كمادةٍ أساسيةٍ في البناء وذلك من خلال صب الطين في قوالب الخشب بحجومٍ معينةٍ سهلة النقل ثم تتم عملية تجفيفها في الهواء والشمس لتكتسبَ الصلابة وتصبح قابلة للبناء (اللبن) وكان قصر الملك آشور ناصر ابلي الثاني (٨٨٤-٨٥٩ ق.م) أغلبه مشيداً من هذه المادة (اللبن) وهي مادة البناء الرئيسة في بلاد الرافدين ولم يُستخدم الآجرُ المشوي إلا في تبليط أرضية

الساحات الوسطية والغرف، فضلاً عن تغليف جدرانه بألواحٍ كبيرةٍ من الرخامِ الأزرقِ منحوتاً عليها مشاهد حربية تتحدث عن إنجازات الملك وانتصاراته (حسين، ١٩٩٩م، ٥٨).

وعلى الرغم من أنّ الآجرَ بقي المادةُ البنائيةُ الأكثر رواجاً وذلك لانتظام شكله ومتانته وخفة وزنه، ومع هذا اِعتمد الآشوريون مواد بنائية أخرى عندما وجدوا صعوبةً في إيجاد الآجر أو ارتفاع ثمنه، لذلك لجأوا إلى اِستخدام الحجارة لأغراضٍ متعددةٍ في البناء كعمل الأعمدة في القصور الملكية وتشييد جدران القصور الملكية، ولاسيما الحجر الكلسي بنوعيه الحلان(الصخر) والرخام (المرمر) (سليمان، ١٩٩٣م، ٣٤٠). حيث اِمتازت بصلابتها نتيجةَ تعرضها لضغطٍ وحرارةٍ كبيرين في العصور الجيولوجية القديمة، كذلك مقاومتها لعوامل المناخ كالرياح والأمطار والحرارة (يوسف، ١٩٨٢، ١٧٥).

وكان الرخامُ يُجْلَبُ عادةً من المقالع القريبة من نينوى مثل بلط أو بلاطو. وأن استخدام الآشوريين للحلان والرخام في مواضعها يشير إلى إدراك الآشوريين لخصائص هذه المواد. حيث اِسْتُخدم الرخامُ في عمل التماثيل وخاصة الثيران المجنحة الحارسة لبوابات المدن والقصور الآشورية. أما الحجر الكلسي الأبيض "الحلان" فقد اِسْتُخدم في تغليف الأجزاء الخارجية من القصور، وتأطير الأجزاء السفلى من الجدران الخارجية بشكل ألواحٍ على غرار الألواح الرخامية (نجم، ١٩٩١، مج ١، ٣٩٥).

كذلك تُعدّ الأخشاب مادةً بنائيةً هامةً تدخل في صلب البناء ومكملة لمواد البناء الأخرى، وذلك لاستخدامها في تسقيف المباني بشكلٍ أساسيٍ ومساند ارتكازٍ فوق البوابات والمداخل. وقد كان الحصول عليها من الأمور المهمة في مختلف الأنظمة السياسية التي حكمت بلاد الرافدين وذلك لوجود مصادرها خارج بلاد الرافدين وبشكلٍ خاصٍ في مناطق بلاد الشامِ، حيث اِستخدم الآشوريون في تسقيف القصور الملكية خشبَ الأرز المستورد من بلاد فينيقيا (Olmsted,1966,497). كما استخدموا أخشاب أشجار الجوز والبلوط.

لقد كان الملوك الآشوريون يتعاملون بكل صرامة من أجل تجهيز القصور بمواد البناء إذ نقرأ في نص للملك شروكين الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) وهو يخاطب حاكم كلخو (نمرود) يأمره بتجهيز موادٍ أوليةٍ للبناء خلال مدةٍ محدودةٍ إذ يقول" ٧٠٠ عبوة من التبن و٧٠٠ رزمة من القصب، كل رزمة يحملها أكثر من حمار، يجب أن تكون في اليد في مدينة دور-شرو- كين في الأول من شهر كسليمو[١]، وإذا مر يوم واحد فإنك ستموت" (Hawkes, 1963, 318).

ولا يفوتنا أنْ نذكر أنّ الآشوريين استخدموا أنواعاً كثيرةً من الحجارة في عملية البناء مثل الديوراين والكرانيت وحجر البازلت الذي يمتاز بكونه من الصخور النارية شديد الصلابة، وقد أعطى استخدام الحجارة مجالاً واسعاً للمعماري الآشوري في بناء عقود البوابات وأقواسها الضخمة في القصور الآشورية (الهاشمي، 1972، ٧١).

وكان المعمار الآشوري قد واجهته خلال عمليات البناء العديد من الصعوبات كمناخ المنطقة وطبيعة الأرض والفيضانات والرواسب النهرية مما يجعل عملية البناء صعبة وتستغرق فتراتٍ طويلةً، لذلك اِبتكر المعماري حلولاً عدةً تبعاً لكلّ مشكلةٍ واجهها مثل بناء المنشآت والمدن على ربواتٍ صناعيةٍ تفادياً للسيول الجارفة التي تجتاح بلاد الرافدين من عام لآخر نتيجة ذوبان الثلوج في جبال أرمينيا (مؤيد، ١٩٨٥م، ١٦٦).

[١] – كسليموا: هو الشهر التاسع في تقويم العراق القديم يقع بين تشرين الثاني وكانون الأول، انظر: إسماعيل، خالد سالم (١٩٩٩). الأشهر، أصولها وتسمياتها في حضارة وادي الرافدين وأثرها على البلدان المجاورة". الندوة العلمية لمهرجان بابل الحادي عشر. العراق: بغداد. ص: ٦٢.

ثانياً: القصور الآشورية:

يُعَدُّ اختيار موقع القصر الملكي من الأمور المهمة للمباني أو المقرات الملكية التي تُقام داخلَ المدنِ أو حتى خارجها على وفق أسلوبٍ وتصميمٍ خاصٍ يجعلُ منها وحدةً عماريةً منيعةً واسعةً، تشبه في ذلك حصناً أو قلعةً كبيرةً وتُتخذ هذه المباني لسكن الأسرة الحاكمة وربما كبار رجال الدولة أيضاً (ساكز، ١٩٩٩م، ١٤٨). لذلك لا يكاد أحد ملوك آشور يعتلي العرش حتى تتملكه نزعة هجر قصرٍ تملأ حوائط غرفه الاحتفالات ونقوش وكتابات تُشيد بشجاعة سلفه وتخلّد ذكرى الأعمال العظيمة التي قام بها. وذلك رغبةً منه في أنْ يقوم هو أيضاً بتشييد أثرٍ تمجيداً له يصوّر فيه ويُوَصِّفُ أهم أحداث عهده (ول. ديلا بورت، ١٩٩٧م، ٣٢٢).

جعلتِ الصفة الحربية للسلطة الآشورية من الفن المعماري ذا خاصيةٍ عسكريةٍ حربيةٍ. ويمكننا أنْ نلمسَ ذلك بوضوحٍ من خلال القصور العالية التي تفوق في ارتفاعها أبراج المعابد الشامخة (الزقورات) وغالباً ما كانوا يحرسون قصورهم هذه باستخدام تماثيل من الحجر كائنات أسطوريةٍ مركبةٍ لأسودٍ وثيران وكأنّها تتأهب للانقضاض على من يتسلل إلى القصر (البياتي، ١٩٨٠م، ٨٣).

وكانت القصور الملكية تتألف كلاّ منها من ثلاثة مجاميع من الأبنية. أولها (السراي) وهي عبارة عن غرف الملك الخاصة وقاعات الاستقبال، وثانيهما (الحريم) حيث توجد مخادع زوجات ونساء الملك، وثالثهما (الخان) وفيه حجر ضباط القصر، ومرافق القصر، كالمخازن والمطابخ والاسطبلات. وهذه الأبنية كانت مؤلفةً من غرفٍ مستطيلةِ الشكل (لوبون، ١٩٨١م، ١٠٤).

وقد تميّزت القصور الآشورية وبخاصةٍ في العصر الآشوري الحديث بفخامتها وسعتها واحتوائها على مرافق كثيرة وبروعة بنائها (مؤيد، ١٩٨٥م، ١٦٦). وتؤكد عمارة القصور الملكية من العصر الآشوري الدرجة المتقدمة التي وصل إليها الفن المعماري ومدى تفهم المعمار العراقي القديم لطبيعة المنطقة وطبيعة مناخها واختار ما يلائمها من أبنيةٍ (سليمان، ١٩٩٣م، ٣٤٠) والقصور الآشورية كلّها تبدو متشابهةً إنْ لم يكن في تفصيلاتها فعلى الأقل في التخطيط العام لترتيبها (ول. ديلا بورت، ١٩٩٧م، ٣٢٢). وقد تمّ الكشفُ عن بقايا العديد من القصور في آشور وكلخو وخورسباد ونينوى. وسوف نذكر أهم القصور في العصر الآشوري الحديث (ساكز، ١٩٩٩م، ١٤٨).

١-قصر كلخو (نمرود):

اختار الملك آشور ناصر ابلي الثاني (٨٨٤-٨٥٩ ق.م) أحد المرتفعات الطبيعية في الزاوية الشمالية الشرقية للمدينة حيث أقام صرحه الملكي (الشكل ٢) (Vonsoden .w ,and another,1981, 250). ويُعدّ قصر آشور ناصر ابلي الثاني الذي عُرِفَ بالقصر الشمالي الغربي من أهم الأبنية المكتشفة في نمرود (Mallowan, M.E. L,1966, 50) بلغت مساحة القصر ٢٠٠ م من الشمال إلى الجنوب وبعرض ١٢٠ م وتتجه أضلاعه الأربعة إلى الجهات الأربعة (Joan and Oates, 2001, 36).

بالنسبة لمخطط القصر فقد كان يتألف من قسمين القسم الأول يسمى بابانو أي جناح الاستقبال، والقسم الداخلي المسمى بيتانو أي البيت أو الجناح الخاص. ويتوزع على جانبي ساحة بابانو في اليمين صفان من الغرف مخصصةً كمكاتب عملٍ للموظفين كالكتاب والأطباء والموظفين والضباط، ومن اليسار صفان آخران من الغرف والقاعات المخصصة لاستقبال وأماكن انتظار للزوار والوفود. وتختلف مساحة الغرف والقاعات من واحدة لأخرى بشكل واضح وتمتاز القاعات الطويلة بوجود أكثر من مدخلٍ واحدٍ فيها (Barnett . R. D,1970, 13). فالقصر بصورةٍ عامةٍ تألف من ثلاث أقسامٍ، القسم الوسطي وهو الجزء الخاص بالتشريفات الملكية، والقسم الخاص بالحريم الذي يقع في الجزء الجنوبي وأخيراً القسم الإداري الذي يقع في الجزء الشمالي. وتمّ توفير الإضاءة لهذا القصر من خلال عدة قاعاتٍ وباحاتٍ رئيسيةٍ وثانويةٍ (مهدي، ١٩٦٩م، ٨).

٢-قصر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م):

يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لمدينة نمرود الذي اتُخذ قصراً للملك وقلعةً ومستودعاً للأسلحة لذلك شكّل خطاً دفاعياً محكماً لمدينة نمرود من جهتها الشرقية والجنوبية الشرقية. وقد بلغ ارتفاعه ١٤٠ متراً فوق مستوى السهل المجاور مما جعله يسيطر بشكلٍ تامٍ على الأرض الممتدة حوله (عبد الله، ٢٠١٧م، ١٦٠). يُعدّ من أكبر أبنية نمرود وأوسعها إذ يشغل مساحةً تقُدّر بحوالي ٣٥٠×٢٥٠ أي بحدود ٨٧.٥٠٠ م^{٢}.

كان التصميم الداخلي للمبنى يقوم على أساس تقسيم المبنى إلى عدة مساحاتٍ واسعةٍ مكشوفةٍ تنتشر حولها الغرف وقاعات مختلفة الأحجام تؤلف أجنحةً ومرافق سكنية منفصلة بعضها عن بعض توصل بينهما ممراتٌ تفضي من جناح لآخر. لذلك ضمّ مخطط القصر قسمين رئيسين القسم الشمالي الذي ضم الأجنحة الأربعة التي تؤلف دار السلاح، وهي مخازن ذخيرةٍ متجمعةٍ حول أربع ساحات، والقسم الجنوبي الذي يضم القصر الملكي وملحقاته المتعددة (الشكل ٣) (Oates. D,1961, Vol: 23, 25).

٣-قصر شروكين الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م):

اختار موقع القصر بمكانٍ متميزٍ من المدينة في حصن خورسباد والذي أُطلق عليه اسم دور شروكين ويعني حصن شروكين تخليدا لاسمه واختار موقع القصر في الجانب الشمالي الغربي من موقع مدينة المسورة (عكاشة، د.ت، ٥٣٨). وتبلغ مساحة قصره ٢٠٠×٣٤٠ م٢ أي بحدود ٦٨٠٠ م٢.

شُيدَ القصر بمخططٍ أرضيٍ وضمّ ساحتين رئيسيتين كبيرتين و١٨ باحةً صغيرةً بُنِيَتْ حولها ما يقارب ١٧٠ غرفةً بمساحاتٍ وامتداداتٍ متباينةٍ (الشكل ٤)، كان في غاية الروعة والإتقان وتميّز عن قصور الملوك كافةً بضخامة أجزائه وتناسقها (عبد الله، ٢٠١٧م، ٥٤). وقد تميّز هذا القصر بوجود ثلاث بواباتٍ ذات عقودٍ مستديرةٍ يحيط بها أبراجٌ شامخةٌ للحراسة، ويشرف القصر على المدينة وذلك لبنائه على مصطبةٍ اصطناعيةٍ (البياتي، ١٩٨٠م، ٨١).

٤-قصر الملك سين اخي اريبا (٧٠٤-٦٨١ ق.م):

لم يكتفِ الملك سين اخر اريبا بتوسيع القصور التي ورثها عن أجداده سواءٌ أكانت مشيدةً في مدينة آشور أو مدينة نينوى لذا بذل جهده في بناء قصره الخاص به في عاصمته نينوى واختار مكانه في الزاوية الجنوبية الغربية من تل قوينجق (RLA, P. 416). بلغت مساحته ٧٠٠ ذراعاً (٣٥٠× ٤٤٠) ذراعاً أي ٢٢٠ م (Layard. H,1853, 30) (فيما يتعلق بمخطط قصر سين اخي اريبا فإنّه قد شُيِدَ على خلاف كلّ القصور الآشورية الملكية وقد استغرق بناءه قرابة العشر سنين ويتضح من الشكل الخارجي للقصر بأنّه كان مستطيلاً. كانت مجموعة الأبنية التي تُكَوّنُ مكان السكن الملكي ذات مساحةٍ هائلةٍ إذ تُغطّي الساحات والقاعات والممرات والغرف (الشكل ٦). تتفرع منه دهاليز تؤدي إلى ساحاتٍ عامةٍ تتفرع منها بدورها دهاليز أخرى تؤدي إلى عرش الملك، تمتد من المدخلين الرئيسين قاعاتٌ شاسعةُ المساحة لا يقل طولها عن ١٨٠ قدماً وعرضها عن ٤٠ قدماً وكان الدخول إلى الغرف العشرين الكبيرة والغرف الخمسين الأصغر حجماً يتمّ عبر هذه القاعات (New man. D.D. and John,1876, 272).

وترتيب الغرف حول هذه الساحات يختلف عن نسق القصور الآشورية السابقة، إذ أصبح بالإمكان الدخول إلى هذه الغرف من عدة جوانب بدلاً من جانبٍ واحدٍ، وهذا ينطبق على الساحات والممرات، ولم يكن للقصر واجهةً واحدةً بل ثلاث واجهات في الشمال والجنوب والجنوب الشرقي وقد زُوِدت هذه الواجهات بثلاثة بواباتٍ ذات أبراج وتماثيل حيواناتٍ حجريةٍ تحف بالأبواب وتؤدي هذه الأبواب إلى غرفٍ مستطيلة الشكل، وتعدّ ساحة القصر الكبير قلب البناء كلهّ، لأنّها محاطةٌ بمجموعةٍ من الغرف. وقد بلغ عدد

الغرف والقاعات والممرات التي ضمها القصر أكثر من ٧١ غرفةً وتحيط بهذه الغرف ساحات القصر وتمّ تغليفها بألواحٍ من حجر الحلان (يوسف، ١٩٨٢م، ١٢٥).

٥-قصر الملك آشور باني ابلي (٦٦٨-٦٢٦ ق.م):

يُعْرَفُ بالقصر الشمالي يقع في الجزء الشمالي الشرقي من تل قوينجق (صالح، ١٩٨٧م، ٢٨). بلغت مساحته ١٢٥ م من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي و٢٥٠ م من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي (RLA, P. 413).

بالنسبة لمخطط القصر فكان مربع الشكل ويضمّ غرفةً كبيرةً مستطيلةً في الجهة الغربية تدعى بالصالة الكبرى والتي هي من المحتمل أنْ تكون ساحةً وأنّ هذه الصالة يمكن الوصول إليها من الساحة عبر ثلاثة أبوابٍ كما ضمّ بوابةً غربيةً يوجد على يمينها غرفة مربعة الشكل اِسْتُعملت لأغراض الحراسة، وإلى يسار البوابة الغربية توجد غرفتان صغيرتان متدخلتان وربما اِسْتُعملتا لأغراض الحراسة أيضاً (الدوري، ٢٠٠١م، ١٥٢). (الدوري، ٢٠٠١م، ١٥٢).

كما ضمّ الضلع الشمالي الغربي للقصر في امتداده ممراً قد أُقيم على بقايا دهليزٍ قديمٍ ينفذ إلى بوابة الجهة الغربية من هذا الممر ليؤدي إلى قاعةٍ طويلةٍ ضيقةٍ يُعتقد أنّها خُصِصَتْ لسكن الحريم، وبعد ذلك نجدّ أنّ هذا الممر يتجه إلى الخارج ليؤدي إلى قاعةٍ مستطيلةِ الشكل وإلى الشرق من الممر توجد قاعة مربعة الشكل يوجد على جانبي بوابتها قاعدتا عمودين، تؤدي هذه البوابة إلى ساحةٍ طويلةٍ مساحتها ٢٤ م٢.

ثالثاً: مصادر الإضاءة في القصور الآشورية:

يُعَدُّ الضوءُ واحداً من الشروط الأساسية للسكن في القصور الآشورية، لذلك قاموا بتشييد العديد من الأفنية بداخلها، التي كان لها دورٌ مهمٌ في توفير الضوء للغرف التي تلتفّ حولها. وتنوعت أشكال هذه الأفنية فمنها المربع، والمستطيل واختلفت من قصرٍ إلى آخر كما سنلاحظ من خلال دراسة هذه القصور.

١-قاعات العرش:

تُعَدّ قاعةُ العرش من أهم المرافق الأساسية الموجودة في القصور الملكية الآشورية لما تتمتع به من فخامةٍ وروعةِ الزخرفة.

أ- قصر كلخو (نمرود):

ضَمّ مخطط القصر قسمين الأول بابانو أي جناح الاستقبال والقسم الداخلي المسمى بيتانو أي البيت أو الجناح الخاص وقد تبيّن لنا من خلال مخطط القصر أنّ القسم الأوسط هو أهم الأقسام وهو الجزء الخاص بالتشريفات الملكية (الجناح الملكي) فقد كان لها دورٌ كبيرٌ في توفير الإضاءة، لاسيما للحجرات المحيطة بها. إذ تتألف من ساحةٍ وسطيةٍ تحيط بها مجموعةٌ من الغرف والقاعات المستطيلة الشكل، وقد رُتبت على شكل صفين لتفتح على بعضها مما يسمح بمرور الضوء عبرها (الشكل 5)، وهي تؤدي إلى الساحة المركزية. التي ضَمّتْ ٣٣ حجرةً تحيط بثلاثة جوانب من الساحة الوسطية التي يبلغ طولها ٣٢ م وعرضها ٢٧ م، ولهذا عُدّتْ قاعة العرش القاعة الرئيسية التي تشكل المركز الحقيقي للقصر كلّه، والتي تقع في الجزء الشمالي من الجناح الملكي (حسين وآخرون، ١٩٩٩م، ٦٠). إذ يبلغ طولها ٤٧ م وعرضها ١٠ م وكان سقفها يرتفع مع جدرانها التي يغطيها المرمر إلى أكثر من ١٠ م وللقاعة مدخلان في الضلع الشمالي منها وآخر في الضلع الجنوبي يؤدي إلى قاعات أخرى مما سمح بمرور الضوء عبرهما إلى القاعات المجاورة، ويبدو أن المدخل الأول في الجزء الغربي من الضلع الشمالي كان مخصصاً للذين سيقابلهم الملك بينما كان المدخل الثاني القريب من مكان جلوس الملك مخصصاً لانصراف من قابله الملك (Layard. H,1965, 186).

ب- قصر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م):

ضَمّ مخطط القصر قسمين رئيسين القسم الشمالي الذي ضمّ الأجنحة الأربعة التي تُؤلف دار السلاح، والقسم الجنوبي الذي ضم القصر الملكي وملحقاته المتعددة. وتقع قاعة العرش في القسم الجنوبي وتمتاز بوجود دكةٍ ذات درجتين والمزدانة حافتها وواجهاتها الأمامية بصورة منحوتة للملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م): وهو يصافح الملك البابلي مردوك زاكر شومي، تحت مظلةٍ ملكيةٍ ومن المحتمل كان مخصصاً لاستقبال رعايا وسكن الملك الشخصي (لويد، ١٩٨٠م، ٢٥٥). كذلك يوجد نحو الجزء الغربي للقصر جناح يتم الدخول إليه عبر ممر يسمح بمرور الضوء إلى الغرف المحيطة به (مؤيد، ١٩٨٥م، ١٧١). لأنّ هذا الجزء يتألف من مجموعتينً من الغرف الشرقية والغربية فأمّا الشرقية منها فقد شُيَدتْ على مساحةٍ من الأرض طولها مئة مترٍ وتأخذ شكل الحرف L. إذ ضمّت قاعة العرش الكبرى وملحقاتَها وكانت جدران هذه القاعة شاهقة الارتفاع خلافاً للقاعات المجاورة الأخرى إذ بلغ ارتفاعها اثني عشر متراً وقد شُيِدّتْ من اللبن حيث بلغ طولها ٤٢.١ م وعرضها ٩.٨ م من الداخل. هذه الترتيبات كانت تسمح بفتح نوافذ جانبيةٍ تحت السقف مباشرة، مما يساعد في إنارة القاعة والغرف التي تحيط بها كما تسمح بتهوية القاعة أيضاً (حسين وآخرون، ١٩٩٩م، ١٠٤).

ت- قصر شروكين الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م):

شُيِدَ القصر بمخطط أرضي وضَمّ ساحتين رئيسيتين كبيرتين و١٨ باحةً صغيرةً بِنُيَتْ حولها ما يقارب ١٧٠ غرفة بمساحاتٍ وامتداداتٍ متباينةٍ وكانت قاعة العرش مستطيلة الشكل واستخدمت لعرش الملك وتُعدّ أكبر مساحة في القصر وهي تفصل الساحات الخارجية عن الداخل ويوجد فيها ثلاثة أبوابٍ كبيرةٍ. كانت تزود الحجرات التي تحيط بها بالضوء (Roof. M, 1990, 434) .

وتفتح قاعة العرش بعيداً عن فناء القصر إلى جهة الشمال الشرقي ويوجد فيها منصة العرش موضوعةً في تجويف غير عميقٍ في جدارها الجنوبي الشرقي، وفي مقابل الجدار الشمالي الغربي يوجد ممرٌ، هذا النوع من الممرات كان يزود الغرف المحيطة به بجزءٍ من الضوء، حيث يؤدي إلى داخل إحدى الغرف ومنها إلى داخل غرفة أخرى عن طريق الدرج أو السلالم، ومن الجهة الجنوبية الغربية تؤدي إحدى الغرف إلى غرفتين الأولى وهي قاعة صغيرة تقع تماماً إلى يسار منصة العرش وقد كانت مجهزةً بفتحات غير عميقةٍ وغير نافذةٍ في جدارها الجنوبي الشرقي مما يسمح بإنارة الغرفة وتهويتها أيضاً حيث تبيّن أَنّ هذه الغرفة كانت تُستخدم كحمامٍ والغرفة الثانية هي منعزلةٌ وتتصل بأحد الغرف عن طريق شرفة المنصة مما يسمح بإدخال الإضاءة إليها من خلال الشرفة (Turnere. G, 1970, VOL: 22, 182). ويوجد في الطرف الآخر لقاعة العرش غرفة داخلية ودرج حلزوني كبير(سلالم) يؤدي إلى السقف (Roof. M, 1990, 434).

ث- قصر سين اخي اريبا (٧٠٤-٦٨١ ق.م):

تميّز مكان السكن الملكي بمساحةٍ واسعةٍ تغطّي القاعات والممرات والغرف وتتفرع منه دهاليز إلى ساحات العامة ثم يتفرع منها دهليز آخر يؤدي إلى قاعة العرش كما سبق وذكرنا وتشبه قاعة العرش في تخطيطها لقاعة عرش شروكين في خورسباد، ذلك لأنّ واجهة قاعة العرش تقابل فناءً مفتوحاً كبيراً، حيث كانت القاعة مع منصة العرش والتي وُضِعَتْ أمام المحراب في الجدار الغربي، كذلك هناك منصةٌ ثانيةٌ أو مؤقتةٌ، ومن الممكن أيضاً أنّها وُضِعَتْ أمام المحراب في الجدار الغربي أمام الباب (Ameit,1980, 516) وقد احتوت قاعة العرش على قاعة (رواق) للمتفرجين في القصر والتي تفتح العرش الأمامي، وتؤدي إلى قاعةٍ موازيةٍ صغيرةٍ في الفناء الرئيس (Turner, G, and Barneet. R,1998, 24). وأن طولها هذه القاعة ٥١ م وعرضها ١١.٥ م ولقد أمكن أيضاً اكتشاف قاعةٍ أخرى

طولها ٤٧ م وعرضها ٧.٥م ووجد فيها ألواح حوالي أربعين لوح تصوّر المعارك للجيوش الآشورية (الدباغ،١٩٨٣م، ٣٠٣) وضمت قاعة العرش المستطيلة الشكل مدخلينِ في القسم الشرقي منها يؤديانِ إلى ساحةٍ واسعةٍ زُيِنَتْ بتماثيل الثيران المجنحة. مما سمح بمرور الضوء عبرهما إلى القاعة (Russell, J. M, 1980,44). وكانت المداخل تتأكد من خلال اتساعها وحجم الثور المجنح الذي يواجه قاعة العرش، بينما كانت البوابة الداخلية تحتوي على تماثيل أسود وليست ثيران وكانت متباعدة كما لو كانت بينها أعمدة (.RLA ,414).

ج-قصر الملك آشور باني ابلي (٦٦٨-٦٢٦ ق.م):

خُطِطَ القصر بشكلٍ مربعٍ وضمّ غرفةً كبيرةً مستطيلة الشكل كان من أهمها قاعة العرش والتي كان يتم الدخول إليها من خلال ثلاث أبوابٍ تسمح بإيصال الضوء إلى داخل قاعة العرش وذلك لأنّها كانت تطلّ على الساحة الخارجية للقصر وتبلغ مساحتها ٤٣.٥× ٧.٥ م. ولا يتجاوز عرض معظم هذه الأبواب ١.٥م، مثل الباب الذي يقع في الزاوية الجنوبية للساحة الذي لم يتجاوز ١.٤٢م والباب الواقع في الجهة الشمالية الشرقية الذي بلغ عرضه ١.٣٣م والباب الأكثر اتساعاً في الساحة يقع في الجهة الشمالية منها ويقدر بـ ٢.٧٥م. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا كان الباب الشمالي أكثر اتساعاً من الأبواب الأخرى؟ السبب الأول يتمثّل في الرغبة بإعطاء هذه القاعة المهابة والفخامة، لأنها كانت تمثّل إحدى قاعات الجناح الرسمي ومن جهةٍ أخرى كانت بحاجةٍ إلى كميةٍ كبيرةٍ من الضوء. كما كان الباب في الجدار الجنوبي لقاعة العرش يؤدي إلى قاعةٍ مربعةٍ أطلق عليها اسم قاعة الـ (Urbi أو Arbi) لأنها زُيِنَتْ بمنحوتات تمثّل حملات آشور باني ابلي على قبائل الـ (Urbi أو Arbi) (الدوري، ٢٠٠١م، ١٥٢).

٢- قاعات التشريفات الملكية:

أ-قصر كلخو (نمرود):

تأتي قاعة التشريفات الملكية والتي تقع في الجناح الغربي بالدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد قاعة العرش في القصور الآشورية، ولاسيما في قصر أشور ناصر ابلي الثاني وأن وجود هذه القاعة في مواجهة الغرب يعني احتمال كون هذه القاعة قاعة جلوس شتوية أو قاعة ثانوية للعرش (Joan and Oates, 2001, 55). وهي تمثّل من الظواهر المميزة في القصور الآشورية الحديثة فهي لم تكن موجودةً في قصر أدد نيراري الأول في مدينة آشور في العصر الآشوري الوسيط. إنّ هذه القاعة لم تكن أوسع بكثيرٍ من القاعات الأخرى حيث بلغ طولها ٥٠ م وكانت مستطيلة الشكل ولا يزيد عرضها عن ١٠م (الشكل٧) ويتم الدخول إليها من الساحة الأمامية الشمالية عبر بابينِ يسمحانِ بدخول الضوء إليها أحدهما في نهايتها الغربية والآخر في نهايتها الشرقية مما سمح بإنارة القاعة عبر الأبواب التي تنفتح على الساحة الأمامية الشمالية (مورتكارت،١٩٧٥م، ٣٦٧).

ب- قصر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م):

كانت القاعة تقع ضمن القسم الجنوبي لمخطط القصر الذي ضمّ القصر الملكي وملحقاته كما ذكرنا آنفاً حيث تقع على الجانب الغربي من الساحة الجنوبية الغربية الكبيرة الملائمة لاستعراض الجند، فكانت تحصل على الضوء من خلال الساحة الجنوبية الغربية (يوسف، ١٩٨٢م، ١٥). وقصر الاستعراض معروفٌ بأنّه المكان الذي تجري فيه الاستعراضات العسكرية وقد عثر المنقبونَ قبالة الجدار الخارجي لهذه الساحة الكبيرة على قاعدة العرش، التي يستطيع الملك أو من ينوب عنه أن يستعرض الجند منها (Dalley, S and Postgate. J.N,1984, 8).

ت- قصر الملك شروكين الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م):

تقع هذه القاعة خلف القاعة الكبيرة (قاعة العرش) ويتم الدخول إلى هذه القاعة عبر سلسلةٍ من الغرف وتتجمع هذه الغرف حول ساحةٍ مربعةٍ صغيرةٍ ومعها قاعة العرش الكبيرة في الجهة اليمنى. وبالتالي كانت هذه الغرف تحصل على الضوء من خلال الأبواب التي تربطها بالساحة المربعة (Turner. G,1970, VOL:32, 182) إذ كان الرسل الأجانب والأفراد الذين يقابلهم الملك يقتربون من الساحة الكبيرة وكانوا يمرون من خلال الممرات المملؤة بالمنحوتات حتى مكان جلوس الملك.

لهذا نرى عدداً من القاعات التي يمكن أنْ نميّزها ونحددها على أنها جناح استقبال رسمي مع قاعة العرش والتي يمكن الدخول إليها عن طريق الفناء الخارجي ثم إلى الشمال الشرقي وتؤدي إلى منصة الشرفة من خلال إحدى الغرف ومن جهة الشمال الغربي فهي تؤدي إلى غرفتينِ متجاورتينِ وهما غرفتا الانتظار وغرفة سلم البئر (.RLA , 418).

ث- قصر الملك سين اخي اريبا (٧٠٤-٦٨١ ق.م):

ضمّ مخطط القصر مجموعةً من الأبنية التي تكون مكان السكن الملكي ذات مساحةٍ هائلةٍ وتتفرع منها ممراتٌ تؤدي إلى ساحاتٍ أخرى وتقع قاعة التشريفات الملكية في الجانب الغربي من الساحة المركزية لقصر الملك سين اخي اريبا تضم مجموعة من الغرف تتوزع حول الساحة كان لها بابٌ يربطها بالساحة مما يساعدها في الحصول على الضوء مباشرةً منها، وكانت قد اِسْتُخدِمَتْ للاستقبالات الملكية.

ج- قصر الملك آشور باني ابلي (٦٦٨-٦٢٦ ق.م):

وُجِدَتْ قاعةٌ تقع خلف مصطبة الملك وتؤدي باتجاه مجمع لا يُعْرَفُ عنه إلا القليل ويمكن الوصول إليه عبر غرفتينِ (لويد، ١٩٨٠م، ٢٣٨). إنّ هذا الترتيب لقاعة العرش مع أخرى إضافية (للتشريفات الملكية) وسلم حسب ما يظهر من المخططات كان المبدأ الذي تمّ تبنيه في جميع القصور الآشورية ولم تكن قاعة التشريفات الملكية مستقلةً في جميع القصور بل هي مدمجةٌ عادةً مع قاعات العرش وبالتالي كانت تحصل على الضوء من خلال اتصالها بالساحة الخارجية للقصر (Frankfort. H, 1958, 77).

٣- ساحات الجناح العائلي:

أ- قصر كلخو (نمرود):

كان القصر يضمّ قسمينِ بابانو (جناح الاستقبال) وبيتانو (الجناح الخاص) ويقع الجناح العائلي ضمن قسم بيتانو حيث يقع خلف قاعة العرش هي أصغر منها ترتبط بقاعة العرش بواسطة مدخل وسطي يعلوه قوسٌ من الآجر المزجج، والمحمول فوق ثوريينِ مجنحينِ وكان من مهامها توزيع الضوء على الغرف التي تتوزع حولها، وعُرِفَتْ هذه الساحة باسم (البيتانو) وتستخدم لأغراض الاجتماعات العائلية (مؤيد، ١٩٨٥م، ١٦٩).

يُعَدَّ الجناح العائلي من الأجنحة المهمة بعد الجناح الملكي في القصور الآشورية حيث عُثِرَ في قصر الملك آشور ناصر ابلي الثاني على جناح يتكون من ٢٤ غرفةً التي يسكنها الملك وحريمه. ويقع في القسم الجنوبي الشرقي من القصر. وتمتاز غرفه بأنها أصغر حجماً من الغرف بالأقسام الأخرى من القصر ويوجد مدخل للقصر في الجزء الشمالي الشرقي يؤدي إلى هذا الجناح. وكلّ جناحٍ من أجنحة قصر الملك آشور ناصر ابلي الثاني فناءً رئيساً (ساحة) تقوم بتوزيع الضوء على الغرف المجاورة، مما يسمح لها بالحصول على الضوء مباشرةً وبسهولة من خلال الفناء، وقد تمّ فصلُ الأقسام العائلية الخاصة عن الكثير من الأقسام العامة

(لويد، ١٩٨٠، ٢٣٨). وكانت هذه الأجنحة منعزلةً عن بعضها البعض ويوجد بينها ممرٌ يتجه شرقاً إلى أنْ يصل ساحةً مفتوحةً تعمل على مِدّ الجناح بالضوء.

ب- قصر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م):

فيما يخصّ الجناح العائلي لقصر الملك شلمنصر الثالث فعلى ما يبدو أنّ القسم الجنوبي بمرافقه المتعددة كان يختلف في تصميمه وتوزيع غرفه عن تصميم الجناح الشمالي أي أنّ جميع أجنحة القسم الجنوبي من هذه البناية قد شغلها المسكن الملكي والذي يتألف قسمه الخاص بالمراسيم. وكان لكلّ جناحٍ من أجنحة القصر ساحةٌ تقوم بتوزيع الضوء على الغرف المجاورة، مما يسمح لها بالحصول على الضوء مباشرةً وبسهولةٍ من خلال الفناء (لويد، ١٩٨٠، ٢٥٥).

ت- قصر شروكين الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م):

كان جناح الملك شروكين الثاني يرتبط بقاعة العرش لجناح الاستقبال المجاور وبالمساكن الملكية الموجودة في قصر خورسباد، ويوجد مدخلٌ مباشرٌ من خارج البناية إلى هذه الغرف إلى جناح الاستقبال ولم يُعْثَرْ على أي دليلٍ يبّين بأنّ تلك الغرفة كانت قد أُنشئت لأغراضٍ أخرى معينة عدا كونها غرفة تقع بين قاعة العرش والساحة المركزية.

ويوجد ممرٌ يؤدي إلى مجموعةٍ من المباني تؤلف سلسلةً من باحاتٍ متجاورة تسمح بإدخال الضوء إلى ثلاث مبانٍ محدودة المعالم لكلّ واحدةٍ منها مدخلٌ وغرفةٌ منفردةٌ وفي أقصى النهاية خلوة ذات دكةٍ من الآجر، وقد تمّ تشخيص هذه الخلوة على وجه الدقة بأنّها تمثّل الحرم الذي كان يضمّ شققاً ثلاثاً ملكات بارزات (كونتنو، ١٩٨٦م، ١٩٥).

ث- قصر الملك سين اخي اريبا (٧٠٤-٦٨١ ق.م):

كُنّا قد ذكرنا أن ترتيب الغرف في قصر الملك سين اخر اريبا يختلف عن القصور الآشورية السابقة إذ أصبح بالإمكان الدخول إلى الحجرات من عدة جوانب بدلاً من جانبٍ واحدٍ. حيث ضمّ مكان السكن الملكي ساحةً كبيرةً تتفرع منها دهاليزٌ تؤدي إلى الحجرات الأخرى. فتمّ العثور على الجناح العائلي للقصر من خلال العثور على غرفتينِ متجاورتينِ تطلانِ على ساحةٍ مفتوحةٍ تعمل على مِدّ الجناح بالضوء وقد تبيّن أنّ هاتينِ الغرفتينِ مقرٌ لزوجة الملك والشيء الذي مكننا من تحديد الغرض من هذه الغرف كمقر للملكة هو نقشٌ على تمثالٍ عملاقٍ فيه صور الملكة.

ج- قصر الملك آشور باني ابلي (٦٦٨-٦٢٦ ق.م):

كان مخطط القصر مربع الشكل وضمّ غرفاً كبيرةً مستطيلة الشكل في قسمه الشمالي ضمّت فيها قاعة العرش، بينما ضم الضلع الشمالي الغربي للقصر بقايا دهليزٍ قديمٍ ومن هذا الدهليز وجد ممرٌ يؤدي إلى قاعةٍ ضيقةٍ يُعْتَقَدُ أنّها خُصِصَتْ لسكن الحريم (الجناح العائلي). وكان لجناح ساحةٍ تقوم بتوزيع الضوء على جميع غرف الجناح المجاورة، مما يسمح لها بالحصول على الضوء مباشرةً وبسهولة من خلال الفناء (RLA, 414).

رابعاً: الإضاءة الاصطناعية:

إن إحدى الوسائل التي نعدّها ضروريةً في وجودنا الحضاري هي تأمين كلّ أشكال الإضاءة الاصطناعية التي تنير ساعات الظلام (ساكز، ٢٠٠٨، ٢٢٧). وأن وسائل الراحة البديهية لهذه الإنارة كان ذلك متيسراً لسكان بلاد آشور حيث تعددت أشكالها وأنواعها منها (ساكز،١٩٩٩م، ٢٢٥).

١-المصابيح:

وكانت المصابيح عبارةً عن أوعيةٍ تحتوي على زيت بذور الكتان مع وجود فتيلٍ مصنوعٍ من قصبٍ أو حتى من الصوف، وكان سكان بلاد الرافدين قد عرفوا نبات الكتان حيث كانوا يقومون بقلع نباته مع جذوره وهو ما يزال أخضراً هشاً للحصول على خيوطٍ ناعمةٍ ورقيقةٍ، أما الكتان الذي يُتْرَكُ لينضج ينتج بذوراً منتفخةً وخشنةً لا تَصْلُحُ للملابس، لذلك لجؤوا إلى استخراج الزيت منه لاستخدامه كوقودٍ لإشعال المصابيح (كجه جي، ٢٠٠٢م، ٥٤). كما اِسْتُعملت الأصداف كأوعيةٍ للإنارة وبعد ذلك تم تقليدها بصنع أوعيةٍ من الفخار أو المعدن (ساكز، ٢٠٠٨م، ٢٢٧).

٢-المسارج:

استخدامها الآشوريون لإنارة مساكنهم المصابيح البدائية (المسارج)، التي كانت تُصْنَعُ على شكل صحنٍ غير عميقٍ ذي ميزاب محزوز يمرّ فيه فتيلٌ وهذا النوع من المصابيح هو الرمز الاعتيادي للإله (نسكو) إله النار (كونتنو، ١٩٨٦م، ٦٣). مصنوعٌ من الصوف وقد اِسْتُخدم النفط الخام الذي كانوا يسمونه "زيت الحجر" كأداةٍ اعتياديةٍ للوقود، ومع أنهم لم يعرفوا على وجه التأكيد كيفية تصفيته إلا أنه مع ذلك كان يوفر لهم ضياءً أفضل من الزيت الذي كانوا يستخرجونه من بذور السمسم أو زيت الزيتون (ساكز، ٢٠٠٨م، ٢٢٧). ويعود اكتشاف النفط إلى آلاف السنين، إذ اِكْتُشف في بلاد الرافدين قبل ثلاثة آلاف سنة ق.م وأول من استخرجه السومريون من حقوله الغنية قرب منطقة هيت في أعالي الفرات وفضلاً عن استخدامه كوقودٍ اِسْتُخدم أيضاً لأغراض البناء (مجيد، ٢٠٠٩م، ١٢).

٣-المشاعل:

كانت القصور تُزَوَدُ بمشاعل متوهجةٍ وكانت هذه المشاعل مصنوعةً من القصب المغطسة بالزيت أو القير، وكان يتمّ الحصول على مادة القير التي تعد أحد مشتقات مادة النفط من منطقة هيت أيضاً والتي كانت تتوفر فيها ينابيع القير وكان يُنْقَلُ بواسطة القوارب النهرية في نهر الفرات. كما كان يُجْلَبُ من منطقة القيارة على ضفاف نهر دجلة جنوب مدينة الموصل والتي تتوفر فيها ينابيع القير السطحية أيضاً. وتعتبر مدينة هيت من أهم مصادر القير، حيث كانت، ولا تزال تنتشر فيها "عيون القير" التي ينبعث منها القير السائل المشتعل ممزوجاً بالدخان والغازات النفطية ذات الروائح الكبريتية المميزة ولا تزال هذه العيون موجودةً في منطقة "هيت" إلى يومنا هذا. وكان القير قد اِسْتُعمل في مجالاتٍ عديدةٍ منها البناء وطلي السفن والأدوات المنزلية ومعالجة الأمراض واِسْتُخِدمَ أيضاً كمادة قابلةٍ للاشتعال فاستخدموه في الإنارة من خلال تزويد المشاعل بمادة القير لتوفر لهم أكبر كميةٍ من الضوء خلال الليل (كجه جي، ٢٠٠٢م، ٢٧). وقد اِسْتُخدمت هذه المشاعل في العديد من المناسبات كالاحتفالات وفي الحقول والطرقات (سليمان، ١٩٨٨، ٢٠٧). واِسْتُخدمت أيضاً خلال المعارك حيث نرى الجنود الآشوريين في المنحوتات الآشورية وهم يحملون مثل هذه المشاعل في حملاتهم العسكرية (ساكز، ٢٠٠٨م، ٢٢٧).

الخاتمة:

يتضح لنا من خلال دراسة أهم القصور العمرانية التي شيدها الآشوريين في العصر الآشوري الحديث والطرق التي اتبعوها في إدخال الضوء إلى هذه المنشآت الدرجة المتقدمة التي وصل إليها الفن المعماري الآشوري. وكان من أهم **نتائج هذا البحث:**

١- التطور العمراني الذي شهده الآشوريين خلال العصر الآشوري الحديث بالرغم من انشغالهم بحملاتهم العسكرية.

٢- أراد الآشوريين من خلال تشييدهم للقصور مبلغ قوتهم وسعة سلطانهم وكان للأحجار المستخدمة أهمية كبيرة في ابراز فخامة هذه القصور كالحجر الكلس بنوعيه، الرخام والحلان.

٣- إبداع المعماريين الآشوريين في اتباع طرق إدخال الضوء للقصور الآشورية بالاعتماد على القاعات الكبرى.

٤- أهمية وجود القاعات والممرات والأجنحة الملكية كمصدر أساسي للضوء في للقصور الآشورية.

٥- تعدد أشكال الإنارة الاصطناعية لدى الآشوريين من مصابيح ومسارج ومشاعل.

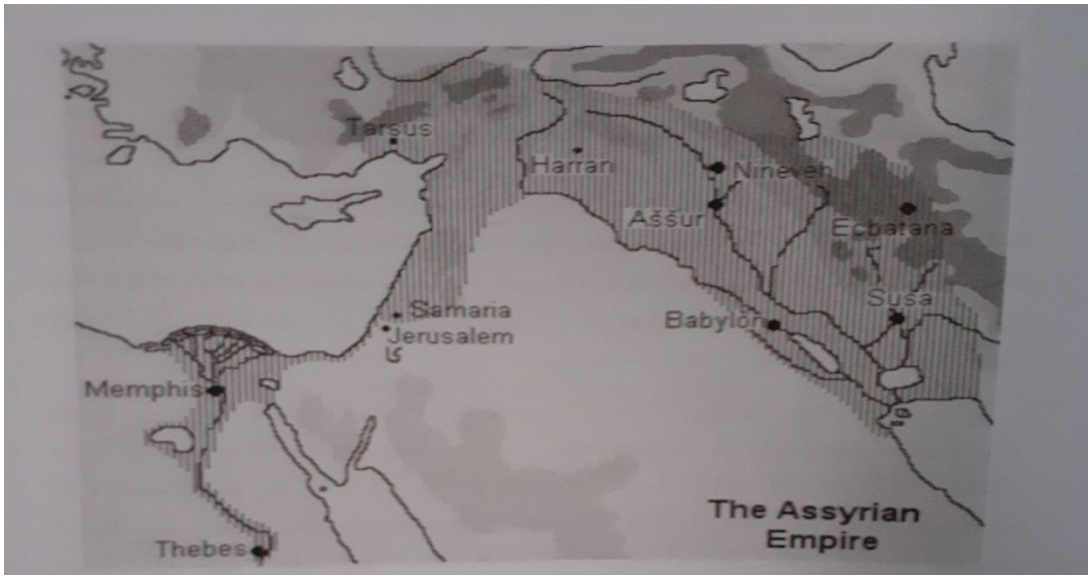

الشكل1: الإمبراطورية الآشورية الحديثة في أقصى اتساعها (مرعي، ٢٠١٤م، ٤٥٧)

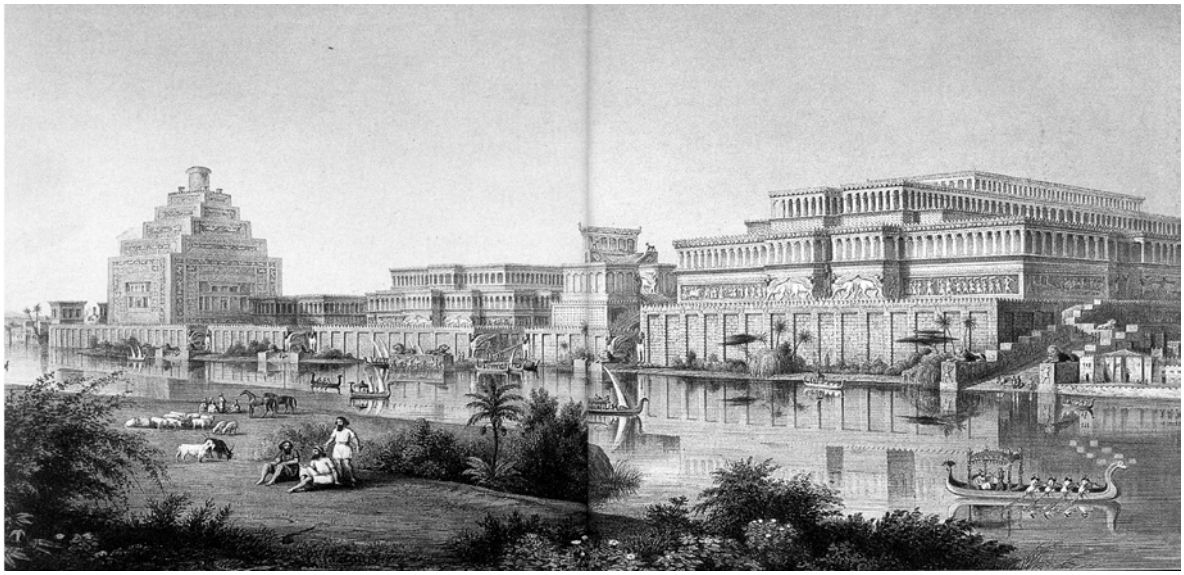

الشكل ٢: منظر تخيلي لمدينة كلخو (نمرود) ويظهر فيها قصر الملك آشور ناصر بال الثاني

(Bertman. S. 2003, 160)

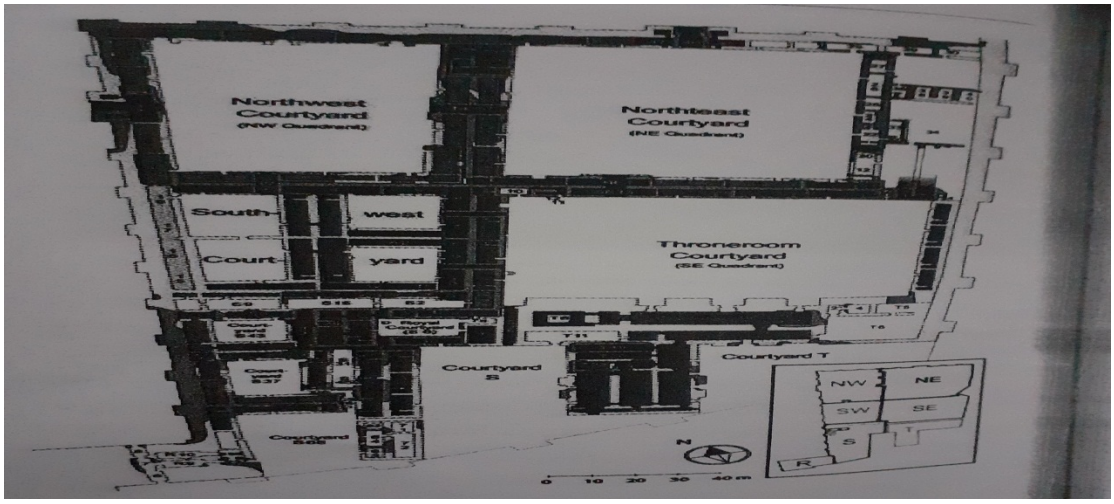

الشكل ٣: مخطط قصر الملك شلمنصر الثالث (عبد الله، ٢٠١٧، ١٦١)

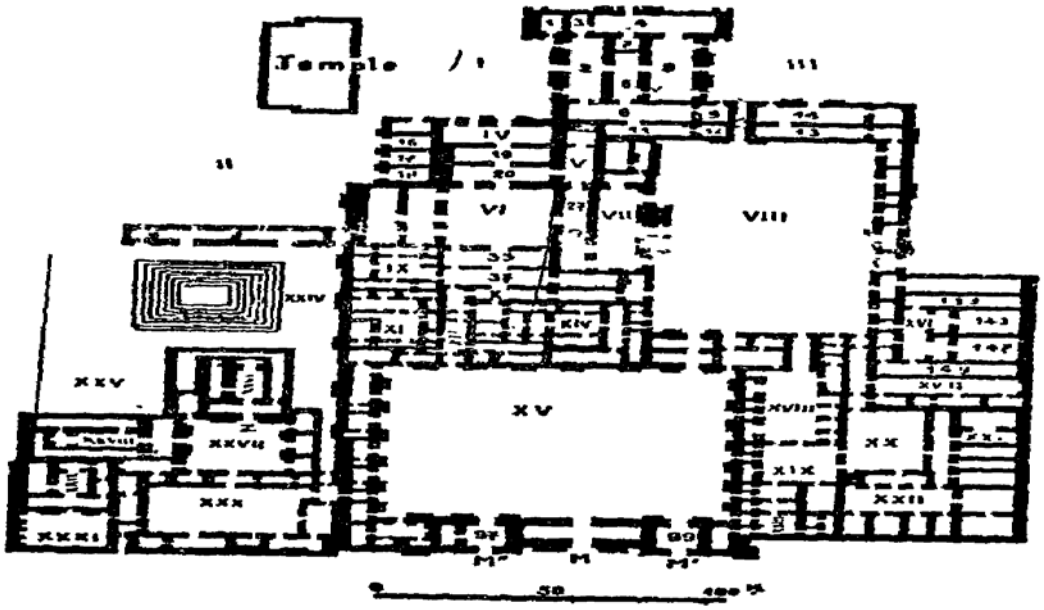

الشكل ٤: قصر الملك سرجون الثاني في دور شاروكين (خورسباد) (مؤيد، ١٩٨٥، ١٧٤)

الشكل ٥: منظر تخيلي لقصر الملك سن اخر اريبا في نينوى (عبد الله، ٢٠١٧، ٦٢)

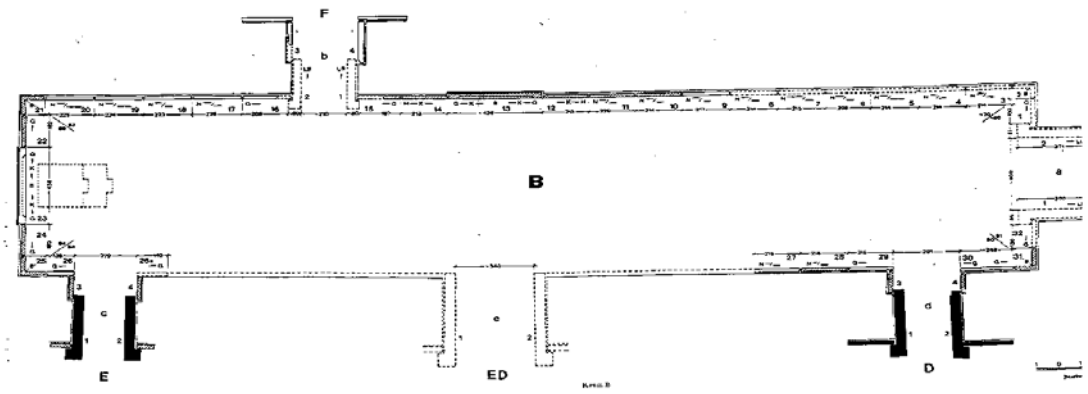

الشكل ٦: مخطط يمثل قاعة العرش الملك آشور ناصر بال الثاني في مدينة كلخو (نمرود)

(Meusynski , J. 2005, 250)

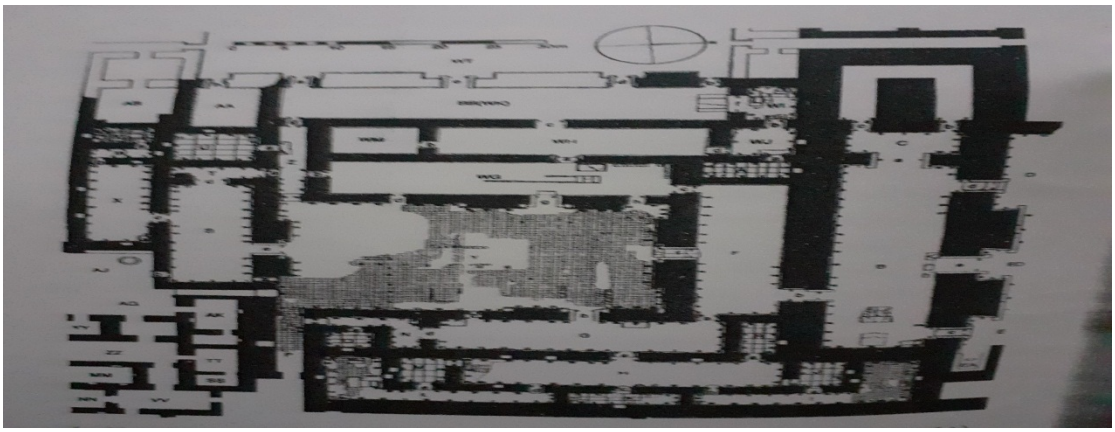

الشكل٧: مخطط قصر آشور ناصر بال الثاني (قاعة التشريفات) (عبد الله، ٢٠١٧، ١٧٧)

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:

this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

١-البياتي. عبد الحميد فاضل (١٩٨٠). تاريخ الفن العراقي القديم. جامعة بابل. العراق: الموصل.
٢-حسين. مزاحم محمود، وعامر سليمان. (١٩٩٩). نمرود مدينة الكنوز الذهبية. العراق: بغداد.
٣-الدباغ. تقي (١٩٨٣). العراق في عصور ما قبل التاريخ، العراق في التاريخ. العراق: بغداد.
٤-الدوري. رياض عبد الرحمن (٢٠٠١). آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) سيرته ومنجزاته. ط:١. العراق: بغداد
٥-زعيم. فرح (١٩٩٩). موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم (السياسي والاجتماعي والثقافي). دار الفكر. سوريا: دمشق.
٦-ساكز. هاري (٢٠٠٨). عظمة آشور. ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانة. ط:١ سورية: دمشق.
٧-ساكز. هاري (١٩٩٩). قوة آشور. ترجمة: عامر سليمان. منشورات المجمع العلمي. العراق: بغداد.
٨-سليمان. عامر (١٩٨٨). الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمنة التاريخية القديمة. موسوعة المدينة والحياة المدنية. ج: ١. العراق: بغداد.
٩-سليمان. عامر (١٩٩٣). العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري. ج: ٢. العراق: الموصل.
١٠-صالح. قحطان رشيد (١٩٨٧). الكشاف الأثري في العراق. العراق: بغداد.
١١-عبد الله. عمار حسين مصطفى (٢٠١٧). بوابات العواصم والقصور الآشورية في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة. دار صفحات للنشر. سورية: دمشق.
١٢-عكاشة. ثروت (د.ت). الفن في العراق القديم. لبنان: بيروت.
١٣-كجه جي. صباح اسطيفان (٢٠٠٢). الصناعة في تاريخ وادي الرافدين. العراق: بغداد
١٤-كونتنو. جورج (١٩٨٦). الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور. ترجمة سليم طه التكريتي. دار الشؤون الثقافية العامة. ط: ٢. العراق: بغداد.
١٥-ل. ديلا بورت. (١٩٩٧). بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية. ترجمة محرم كمال وعبد المنعم أبو بكر الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: ٢. العراق: بغداد.
١٦-لوبون. غوستاف (١٩٨١) حضارة بابل وآشور. ترجمة محمود خيرت المحامي. دار الرافدين. لبنان: بيروت.
١٧-لويد. سيتون (١٩٨٠). آثار بلاد الرافدين. ترجمة سامي سعيد الأحمد. العراق: بغداد.
١٨-مجيد. محمد علي حميد (٢٠٠٩). احتياطات وإنتاج النفط في العالم. المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية. المجلد: ٧. العدد: ٢١. العراق: بغداد.
١٩-مظلوم. طارق عبد الوهاب (١٩٨٩) البيئة والمعمار في بلاد الرافدين واستعمال مادة اللبن. بحوث الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب. العراق: بغداد.
٢٠-مهدي. علي محمد (١٩٦٩). الآشوريون أصلهم، موطنهم وتاريخهم وعواصمهم. العراق: بغداد.
٢١-مهران. محمد بيومي (١٩٩٠). تاريخ العراق القديم. دار المعرفة الجامعية. مصر: القاهرة.

٢٢-مورتكارت. أنطوان. (١٩٧٥). الفن في العراق القديم. ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي. العراق: بغداد.
٢٣-مؤيد. سعيد (١٩٨٥). العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث. حضارة العراق. ج:٣. العراق: بغداد.
٢٤-نجم. عادل (١٩٩١). الأوضاع الاجتماعية. موسوعة الموصل الحضارية. مج: ١. دار الكتب للطباعة والنشر. ط: ١. العراق: الموصل.
٢٥-الهاشمي. رضا جواد (١٩٧٢). الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة. مجلة سومر. العدد: ١. العراق: بغداد.
٢٦-يوسف. شريف (١٩٨٢). تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور. العراق: بغداد.
27- Ameit . P. (1980). Art of the Near east. New York.
28- Barnett. R. D. (1970). Assyrian palace reliefs, London.
29- Dalley . S and Postgate. J.N. (1984). The tablets from fort Shalmaneser. Oxford. British school of Archaeology in Iraq.
30- Frankfort. H. (1958). The Art and Architecture of the Ancient Orient.
31- HawkesKJ(1963). The world of past, New York.
32- Layard. H. (1853). Nineveh and Its Remains. London.
33- Mallowan . M.E. L. (1966). Nimrud and Remins. Vol: 2. London.
34- New man. D.D. and John. (1876). Thrones and Palace of Babylon and Nineveh. New York.
35- Oates. D. (1961). The excavations at Nimrud (KALHU). Iraq. Vol: 23.
36- Roof. M. (1990). Cultural Atlas Mesopotamia and the Ancient Near east. Oxford.
37- Russell. J. M. Sennacheribs palace with rival at Nineveh. Chicago and London.
38- Turnere. G. (1970). The State Apartment of Late Assyrian Palaces Vol: 22. Iraq.
39- Turner. G, (1970). Tell Nebi Yumus the ekL Masarti of Nineveh. Iraq. VOL: 32.
40- Turner. G, and Barneet. R. (1998). Sculptures from the southwest palace of Sennacherib at Neneveh. British Museum.
41- Joan and Oates. (2001). Nimrod. London.
42- Vonsoden. w, and another. (1981). Assriologie und Uorderoiatishe Archaologie. Berlin. New York.